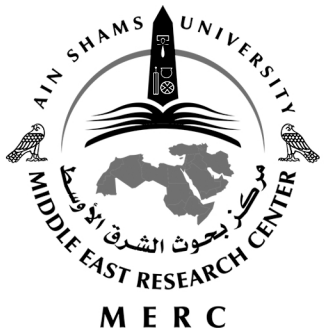

مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد الثاني والتسعون
(أكتوبر 2023)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة التاسعةوالأربعون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم علىالإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد الثاني والتسعون - أكتوبر ٢٠٢٣

تصدر شهريًّا

السنة التاسعة والأربعون - تأسست عام 1974

المطبعة | مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ سونيا عبد الحكيم

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز	رئيس قسم النشر
أ/ راندا نوار	قسم النشر
أ/ زينب أحمد	قسم النشر
أ/ شيماء بكر	قسم النشر

المحرر الفني

أ/ رشا عاطف رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

د. هند رأفت عبد الفتاح

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917)** (**البنك العربي الأفريقي**) ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد 92

الصفحة عنوان البحث

- **الدراسات القانونية LEGAL STUDIES**

1. **حق الانتفاع في القـــانـون المدني المصري 3-42**
احمد سعد إبراهيم على زيدان

2. **المسئولية الخطئية والتلوث الناشئ عن استخدام المخصبات الزراعية.... 43-88**
محمد احمد محمد بيومى

3. **المستحقون في المعاش 89-122**
ماهر محمد السيد محمد

4. **الاختصاص بالتشريع 123-148**
مصطفى عبدالهادي يحيى محمد

- **الدراسات التاريخية HISTORICAL STUDIES**

5. **الثورة الشعبية على الانقلاب الأوليجارخي في كوركيرا عام 427 ق.م. وتداعياتها الداخلية والخارجية 151-184**
علي إبراهيم علي جمعة

6. **البيئة والمناخ خلال العصر الحجري القديم المتأخر في وادي النيل 185-232**
نهال حمدي محمد سعيد حسن الأنصاري

7. **المثقفون الشوام والتجربة الثقافية الأوروبية ومدى تأثيرها في بلاد الشام من القرن التاسع عشر وحتى قبيل الحرب العالمية الأولى..... 233-260**
عيسى حسين احمد

8. **النشأة والتكوين والبدايات الدينية للبابا شنودة الثالث حتى الرسامة بابا للكنيسة 261-290**
أحمد محمد فتحي أحمد الجعلي

- **الدراسات الاقتصادية ECONOMIC STUDIES**

9. **أثر جائحة كوفيد-19 على بعض أدوات السياسة النقدية في مصر..... 293-344**
خالد عبدالحميد

- **الدراسات الإعلامية MEDIA STUDIES**

10. **مسرحية "لير" لإدوارد بوند: قراءة من المنظور الظواهري Edward Bond's Lear: A Phenomenological Reading 3-20**
سارة سيف الدين علي عطية

- **الدراسات اللغوية LINGUISTIC STUDIES**

11. **THE EFFECT OF ONLINE MEDIA ON THE TOURISM DIMENSION OF EGYPT NATION BRANDING..... 23-84**
رضوى حماده عشوش

افتتاحية العدد 92

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد **(92 – أكتوبر 2023)** من مجلة المركز « **مجلة بحوث الشرق الأوسط** ». هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 49 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات تاريخية، دراسات اقتصادية، دراسات إعلامية ، دراسات لغوية) ويعد البحث العلمي **Scientific Research** حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تَعتَبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة.

ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة.

وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة كإضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجلات العلمية المماثلة. ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

النشأة والتكوين والبدايات الدينية للبابا شنودة الثالث

حتى الرسامة بابا للكنيسة

The upbringing, formation and religious beginnings of Pope Shenouda III until his ordination as Pope of the Church

أحمد محمد فتحي أحمد الجعلي

باحث دكتوراة قسم التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب – جامعة عين شمس

Ahmed Mohamed Fathi Ahmed El-gaaly

Phd degree Department of History

College of Arts – Ain Shams University

a-a1977@live.com

www.mercj.journals.ekb.eg

ملخص:

يعد البابا شنودة الثالث أحد أبرز من التحقوا بخدمة الكنيسة القبطية، فقد وجد في نفسه الشجاعة والقدرة على الإصلاح وإخراج الكنيسة من عزلتها، لتصبح مؤسسة دينية قادرة على الانفتاح والتواصل مع متطلبات العصر، وهو أحد مؤسسي الاتجاه الكنسي الشمولي الذي يرى أن المسيحية دين ودولة وأن الكنيسة مكلفة بأن تقدم حلولاً لكل المشاكل، فقد رغب منذ وصوله إلى الكرسي البابوي في القيام منفرداً بدور الممثل الديني والسياسي للأقباط، وفي عصره تنامى دور الكنيسة فصارت علاقة الأقباط بالدولة تمر عبر كنيستهم.

ويتناول هذا البحث نشأة البابا شنودة منذ ولادته وظروف تكوينه العلمي والثقافي وصولاً إلى بداية اهتمامه بدراسة الدين المسيحي ونشاطه في مدارس الأحد ثم التحاقه بالرهبنة في دير السريان حتى رسامته أسقفاً عاماً للتعليم، ثم التطرق إلى العلاقة بين الرئيس جمال عبدالناصر والبابا كيرلس السادس.

كذلك عرض لبدايات ظهور التيار الجديد من الشباب الجامعي داخل الكنيسة المصرية وظهور دور الأنبا شنودة خلال وجوده بالكاتدرائية أسقفاً للتعليم وأسباب صدامه مع البابا كيرلس، وتناول البحث كذلك وفاة الرئيس جمال عبدالناصر وتولي الرئيس السادات رئاسة الجمهورية، ثم وفاة البابا كيرلس ومراسم تولى البابا شنودة كرسي البابوية وما أحاط بها من إجراءات كنسية، ورأي السادات وبعض السياسيين في البابا الجديد، ثم تناول بدايات الظهور السياسي للبابا شنودة ورأي الأب متى المسكين في تدخل الكنيسة في السياسة.

Abstract:

Pope Shenouda III is considered one of the most prominent people who joined the service of the Coptic Church. He found the courage and the ability to reform and get the church out of its isolation. to become a religious institution capable of splitting apart. He is one of the founders of the totalitarian ecclesiastical trend that sees Christianity as a religion and a state and that the Church is charged with providing solutions to all problems and answers to all questions related to religion and this world. Therefore, his political views were of a direct character. For the Copts, and in his era the role of the church has grown, so the Copts' relationship with the state passes through their church and is subject to the relationship between the Pope and the head of state, whether it is friendly or confrontational. This research deals with the rise of Pope Shenouda since his birth and the conditions of his scientific and cultural formation until the beginning of his interest in studying the Christian religion and his activity in Sunday schools, then joining the monasticism in the Syriac monastery until his ordination as a general bishop for education, then addressing the relationship between President Gamal Abdel Nasser and Pope Kyrillos VI. He also presented the beginnings of the emergence of the new trend of university youth within the Egyptian Church and the emergence of the role of Anba Shenouda during his presence in the cathedral as bishop of education and the reasons for his clash with Pope Kyrollos. And the church procedures that surrounded it, and the opinion of Sadat and some politicians about the new pope, then he dealt with the beginnings of the political emergence of Pope Shenouda and the opinion of Father Matta Al-Miskin regarding the church's intervention in politics.

نشأة البابا وتكوينه العلمي والثقافي ونشاطه في مدارس الأحد:

ولد الطفل " نظير جيد روفائيل جاد " يوم الجمعة الموافق 3 أغسطس 1923 لأسرة أرثوذكسية غنية في صعيد مصر بقرية سلام التابعة لمركز أبنوب – محافظة أسيوط ؛ فجده لأبيه كان عمدة القرية ويمتلك 500 فدان ؛ ورث والده منهم 125 فدانًا بعد وفاة الجد، أما والدته السيدة بلسم جاد فقد ورثت عن والديها 30 فدانًا، وهذه المساحات[1] الزراعية في محافظة أسيوط التي كانت تعاني من الفقر المدقع في ذلك الوقت تعد بمقياس ذلك الزمن كبيرة ؛ حيث كان زمام القرية لا يتعدى 2000 فدان، وقد توفيت والدته عقب ولادته بثلاثة أيام إثر إصابتها بحمى النفاس، ولعل ذلك هو ما يمثل النقطة الجوهرية في حياته، وقد تبادلت بعض سيدات القرية إرضاعه ؛ منهن زينب سيد درويش التي أرضعته مع ابنها زهران حمدي، والذي وصف الطفل نظير بأنه كان انطوائياً لا يحب اللعب مع الأطفال[2]، وكانت أسرته تتكون من خمس شقيقات جميعهن متزوجات وشقيقين فقط هما روفائيل وشوقي، وقد تولت شقيقته الكبرى رعايته، وكان والده شيخ عائلة سلام وأكبر تجار الأقطان بها، وفي إحدى المرات تعرض لخسارة مالية كبيرة وقام البنك بالحجز على أرضه وبيعها في مزاد علني مما أجبره على ترك القرية والانتقال للإقامة بمدينة أسيوط، وهناك تزوج بأخرى وأنجب منها ولدين وبنتاً وعاش بها حتى وافته المنية سنة 1952؛ وقد وصف البابا شنودة بيته عندما كان طفلاً بأنه «كان جافا وطعمه في الحلق أكثر جفافاً وعشت في وسط أكثر من سيء ولم أعرف معنى اللعب أو اللهو ولا الطفولة»[3].

أصبح شقيقه روفائيل والذى كان يعمل موظفاً في وزارة المالية المؤثر الرئيس في تكوين شخصية نظير؛ حيث انتقل وعمره ثلاث سنوات للإقامة معه في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة والتي كان يعمل بها[4]، وقد اعتنت به السيدة جوليا حليم زوجة أخيه روفائيل ؛ فالتحق بالتعليم الأولي "رياض الأطفال"، ثم التحق بالسنة

الأولى عام 1929 فيما كان يسمى حينذاك تحضيرياً وانتقل بعدها إلى الإسكندرية بسبب نقل عمل أخيه روفائيل حيث أمضى السنتين الثانية والثالثة من المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى أسيوط ليحصل منها على السنة الرابعة الابتدائي "النهائية"، ولم تلبث الأسرة أن انتقلت إلى بنها بعد حصول روفائيل على فرصة عمل أفضل هناك، ولكن نظير تعطل عن الدراسة بسبب عدم وجود شهادة ميلاد له، لأنه كان في السنوات السابقة يلتحق بالمدارس الحرة (الخاصة) فلم يسأله أحد عن شهادة ميلاده، وعلى ما يبدو فإن وفاة والدته السريعة قد شغلت الأهل عن الاهتمام باستخراج شهادة ميلاد له ولكن في بنها طالبته المدرسة الأميرية بشهادة ميلاده ؛ فاضطر أخوه إلى رفع دعوى قضائية "قضية تسنين" لقيده ضمن سواقط القيد واستغرقت القضية عامين كاملين[5]، ويذكر البابا شنودة عن هذه الفترة «.... لقد مرت عليَّ مجموعة من الظروف التي أثرت في شخصيتي؛ فطفل يعيش مع أخيه الكبير الموظف الذي لا يجلس في المنزل لفترة طويلة، أدى هذا إلى وجود وقت فراغ كبير كنت أقضيه في القراءة أتذكر أنني قرأت كتابين لطه حسين وأنا في الرابعة الابتدائي وهما" الأيام"، و"قادة الفكر"، كنت أقرأ في كل المجالات وأحياناً كنت أقرأ خطب المحامين الفصيحة التي كانت تنشر في الصحف في ذلك الوقت فتكونت لي كمية هائلة من المعلومات، لذلك عندما دخلت التعليم الثانوي كان مستواي أعلى كثيراً من مستوى زملائي الطلبة ...»[6].

صدر حكم قضائي عام 1934 بتحديد قيده عن طريق مكتب الصحة بنفس تاريخ ميلاده الحقيقي قبل وفاة والدته بيوم، والتحق بمدرسة الأمريكان ببنها حيث كان عمره إحدى عشر عاماً، وهي مدرسة مسيحية ذات طابع ديني أنهى فيها مرحلة التعليم الإعدادي، وعندما انتقلت الأسرة إلى القاهرة وأقامت في شارع الترعة البولاقية بشبرا مصر[7]، التحق بمدرسة الإيمان الثانوية بشبرا في القسم العلمي وقد انبهر في تلك المرحلة بشخصية السياسي القبطي الشهير مكرم عبيد والذي كان خطيباً مفوهاً لا

يشق له غبار، وقد ظهرت علامات الموهبة على الشاب "نظير جيد" في الشعر حيث تعلمه وكتبه دون أن يكون قد درس قواعده[8]، وفي الصف الثالث الثانوي وقت أن كان عمره ستة عشر عاماً عثر على كتاب عنوانه "أهدى سبيل إلى علم الخليل" قام بقراءته ونسخه من دار الكتب وتعلم منه قواعد النظم من التفاعيل والأوزان والبحور، فبدأ في كتابة الشعر مطمئناً إلى أنه شعر موزون يتفق مع قواعد الشعر، وفي الصف الرابع الثانوي كان يحفظ آلافًا من أبيات الشعر العربي حتى أنه في حصة الإنشاء كان يكتب الموضوع كله شعراً أو نصفه على الأقل[9].

بدأت اهتمامات " نظير" المبكرة بدراسة الدين المسيحي عقب عودته إلى أسيوط عام 1933؛ حيث انشغل وشقيقه" شوقي جيد " بالكنيسة انشغالا كاملاً وأعطياها كل وقتهما ؛ فاهتما بالقداسات الكيرلسية التي كان يصليها الأنبا مكاريوس أسقف مطرانية أسيوط – الذي صار فيما بعد البابا مكاريوس الثالث[10] – وكان البابا شنودة يعتبره من أفضل مطارنة الكنيسة القبطية، وأيضا عظات إسكندر يوحنا الذي اعتبره البابا أشهر واعظ في زمانه، وقد تحول شقيقه إلى دراسة اللاهوت بالكلية الإكليريكية وتخرج منها عام 1940، وأصبح القس "بطرس جيد" كاهن كنيسة السيدة العذراء مريم بالزيتون، ووصف البابا شنودة هذه المرحلة "بأنها كانت بداية ارتباطه بالجو الديني"[11].

وفي عام 1939 بدأ " نظير جيد " التدريس في مدارس التربية الكنسية بكنيسة السيدة العذراء بمهمشة والتي أصبح اسمها فيما بعد مدارس الأحد[12]، بدأ في التدريس بفروع كثيرة من فروع مدارس الأحد بالقاهرة وكان في ذلك الوقت غير مسموح بأن تلقى دروس مدارس الأحد في الكنيسة، لأن كاهن الكنيسة كان يعتبرها ضد النظام وضد الهدوء[13]، لذلك كان التدريس يتم في جمعية مجاورة لأنه كان ينظر إليها على أنها حركة إصلاحية داخل الكنيسة الأرثوذكية المصرية تطالب بأن يكون للكنيسة دوراً قوياً في الدولة[14].

ارتبط اسم " حبيب جرجس " الموظف بالبطريركية بمدارس الأحد[15]، والذي كان شديد الإحساس بميراث الكنيسة القبطية وبالتحديات التي تواجهها، وهو يعتبر أول من استعمل التعبير الخطير "الأمة القبطية" وقد بدأ جرجس حملة موسعة لإعادة بعث اللغة القبطية القديمة، وهو هنا يشير إلى أن مصر كانت قبطية قبل انتشار الإسلام[16]، ويبدو من كتاباته أن أوضاع الكنيسة القبطية كانت تؤرقه لما لحق بها من عوامل الضعف والتفكك[17]، وكان يرى أن الأمور تتجه بسرعة على يد الأجانب، الذين جاءوا بأفكار جديدة، كان من نتيجتها أن بدأ كثيرون من الأقباط في صعيد مصر يغيرون مذهبهم الأرثوذكسي، وينتقلون إلى المذهب البروتستانتي أو المذهب الكاثوليكي[18]، وكان ذلك يمثل تهديداً صارخاً لسلامة بنية المجتمع القبطي الأرثوذكسي وانهياراً لتماسكه التاريخي ؛ حيث رأى "حبيب جرجس" أن الأمر يحتاج إلى البدء في التعليم من أول مراحله ؛ فقام بتأسيس "المدرسة الإكليريكية" في أحضان البطريركية عام 1910، والتي فتحت أبوابها في البداية لأبناء عدد من القساوسة[19] فهؤلاء بحكم نشأتهم أقرب استعداداً إلى تلقي التعليم الديني عن غيرهم، ومع تقدم التعليم العام في مصر ارتفع مستوى القبول ليصبح الحصول على البكالوريا "الثانوية العامة" شرطاً لدخول المدرسة الإكليريكية[20].

على كل حال تأثر الشاب "نظير جيد" بهذه الأفكار تأثراً شديداً، واعتبرها نموذجاً رفيعاً على إحياء دور الكنيسة في مصر سياسياً واجتماعياً[21]، لذلك قام بإنشاء فرع لمدارس الأحد بجمعية الإيمان بشبرا عام 1941، ونظراً لنشاطه الكبير ضمه "حبيب جرجس" للجنة العليا لمدارس الأحد، فصار يجوب المحافظات ويجمع حوله الشباب، وقد توجت شهرته في الخدمة بأن وصل إلى منصب أمين عام خدمة مدارس الأحد بكنيسة الأنبا انطونيوس[22].

وكانت هذه الفترة فرصـــة لدراســـة قوانين الكنيســـة وأنظمتها وواجب الرعاة والكهنوت، كما أعطته فكرة عن معلومات كنســية كثيرة ســاعدته كثيراً عندما أصــبح بطريركاً فيما بعد[23]، وقد امتد نشاطه إلى الكتابة في "مجلة مدارس الأحد" التي بدأت في الظهور عام 1947 حيث ظهر فيها المنحى الديني الذي قرر " نظير" المضـــي فيه قدماً، وقد تزامن ذلك مع البدء في نشـر مقالاته بمجلة " الحق" التي كان يصـدرها أب اعترافه وقتذاك "القمص يوسـف الديري" كاهن كنيسـة مارجرجس بشـبرا البلد، ثم ارتقى في سـلم التحرير حتى أصـبح مديراً لتحريرها في أكتوبر عام 1949[24] وكانت المجلة قوية في مادتها لأن نظير كان معروفاً عنه أنه رئيس تحرير دقيق، لم يكن ينشر إلا المادة ذات القيمة والتي تخدم أهدافه وأفكاره [25].

حصـــل " نظير" على التوجيهية من القســم الأدبي عام 1943 من مدرســـة "راغب مرجان" بالفجالة بمجموع كفل له الالتحاق بالجامعة المجانية بقســم التاريخ في كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول – القاهرة – وقد تعامل مع الحياة الجامعية بنفس الجدية التي ألزم نفســه بها منذ صــغره، وقد كانت تربطه بالطلبة المســلمين والأقباط علاقات اجتماعية قوية[26]، ساعده في ذلك قدرته على استخدام اللغة وخفة ظله، لكنه لم يتفاعل خلال فترة دراسته الجامعية مع الأحداث أو التنظيمات السياسية التي كانت تموج بها مصر خلال تلك الفترة، لأنه كان يرغب في التفرغ لمعركة أكبر، وهي معركة إعادة مكانة الكنيسـة القبطية، فظل اهتمامه منصـباً فقط على الدراسـة وكان يشـعر أن طاقته في العمل أكبر من أن تسـتوعبها مسـئولية واحدة[27]، لذلك فإن مجموع ما كان يقوم به من أنشـطة مثيراً للدهشـة، فبينما كان في السـنة النهائية بكلية الآداب التحق بالكلية الإكليريكية في السنة الأولى بالقسم الليلي، وكان قد قبل بصـفة اسـتثنائية لأن الانتســاب كان مشــروطاً بالتخرج من الجامعة حيث قدم تعهداً بتقديم الليســانس قبل

نهاية العام الدراســـي الإكليريكي، حيث كان يهدف إلى تحقيق طموحاته الدينية والجامعية في آن واحد[28].

تخرج " نظير جيد " في الجامعة في يونيو 1947 وتقدم لامتحانات نهاية العام الإكليريكي في ســبتمبر من العام ذاته واجتاز دراســته بنجاح، وبذلك يكون قد اختصر سنة كاملة من زمن الدراسة، وأيضا في ذات التوقيت عمل معلمًا للغة العربية لطلبة السنة النهائية من المرحلة الثانوية في مدرسة إنجليزية، ومدرساً للغة الإنجليزية لتلاميذ مدرســة ابتدائية[29]، والتحق بالتدريب العسكري متطوعاً في القوات المسلحة حتى تخرج ضـــابطاً احتياطياً في ذات العام برتبة الملازم، وتخرج كذلك من الكلية الإكليريكية بترتيب الأول في 20 مايو عام 1949، وبســبب تفوقه عمل مدرســاً بها وبذلك يكون قد حقق التفوق في جميع مجالات الدراسة متحدياً كل الصعوبات[30].

<u>التحاقه بالرهبنة في دير السريان ورسامته أسقفا للتعليم:</u>

قرار الرهبنة يعدُّ من أهم القرارات التي يتخذها إنســان مسـيحي في حياته، بل لعله أهم قرار على الإطلاق، ومن المؤكد أن عديداً من الظروف الخاصـة والعامة هي التي تدفع شخصاً ما لاتخاذ مثل هذا القرار، وبخاصة أنه يتطلب شخصاً ذا مواصفات خاصـة وتأهيل خاص لضمان نجاح التنفيذ، وقد بدأ نظير التفكير في الرهبنة وهو في السنة الثالثة من الكلية، وبدا هذا واضحا في اتجاهات الشعر الذي يكتبه، فقد بدأ يأخذ منحي دينياً ونسكيا واضـحاً[31]، لكن المسألة بالنسبة له كانت مسألة توقيت فقد كانت عنده مجموعة من الأمور ينبغي ترتيبها في البداية ما بين إنهاء مسـيرته التعليمية وما بين مسئوليات عائلية واستغرقت هذه الأمور سبع سنوات كاملة، كان خلال هذه الفترة يتردد على دير السريان خاصـة بعد أن توطدت علاقته برئيس الدير ورهبان الدير[32]،

وتزامن ذلك مع وجود ظاهرة ملفتة للنظر، حين بدأ عدد من شباب الأقباط من خريجي الجامعات يقدمون أنفسهم إلى الأديرة طالبين الالتحاق بسلك الرهبنة، ولم يكن ممكنا لهذه الظاهرة أن تكون محض مصادفة وإنما كان وراؤها بالتأكيد منطق محدد هو أن الكنيسة القبطية لا تزال هي العنصر الأساسي في حياة الأقباط في مصر، وأن السيطرة على شئون الكنيسة تتركز في أيدي الرهبان الذين يرأسون الأديرة أو يشغلون مراكز الأساقفة وبالتالي يكونون المجمع المقدس[33].

بدأ شقيقا نظير يلاحظان أن سلوك شقيقهما قد بدأ يتغير تدريجيا حيث بدأ يقتصد في طعامه ويتخلى عن الزينة والملابس الأنيقة ويقرأ كثيرا في الكتب الدينية، وفي 18 يوليو 1954 ودع اسمه وأصبح اسمه انطونيوس السرياني حيث ترهبن في دير السريان بوادي النطرون، وسبق ذلك قيامه بإرسال خطاب لشقيقه شوقي جيد من سطر واحد قال فيه "..... أرجو أن يكون لقاؤنا في السماء...."[34]، ويذكر البابا شنودة عن تلك الفترة «.... بقيت بعيداً أريد أن أحيا حياة الرهبنة الأولى غير معروف من الناس لأكون معروفا من الله جل جلاله ؛ كل ما كنت أقوم به في الدير هو المكتبة والمطبعة وما يصدر باسم الدير، سواء كان من المترجمات أو المؤلفات أو المخطوطات المحققة، وبدأت أدرب نفسي على الوحدة الجزئية، وفي فبراير من عام 1956 سكنت في مغارة قريبة من الدير على بعد ثلاثة كيلومترات ونصف، ثم في عام 1960 انتقلت إلى مغارة أخرى على بعد اثني عشر كيلو متراً جنوب الدير، وكنت أقضي أسابيع طويلة لا أري فيها وجه إنسان[35]، لم أكن أحضر إلى الدير إلا في الأعياد للصلاة.."، وقد تمت سيامته قساً يوم الأحد 31 اغسطس 1958 بيد الأنبا ثاؤفيلس أسقف الدير وقتذاك[36].

انتخب الأنبا كيرلس السادس بطريركاً للكنيسة الأرثوذكسة في 10 مايو عام 1959 والذي أتاح في عهده للجيل الجديد من الرهبان الشباب المثقفين الفرصة ليثبتوا وجودهم داخل الكنيسة وليتمكنوا من شغل المراكز التي أهلتهم لدفع الكنيسة المصرية

لترسم شخصيتها ودورها الجديدين على الساحة، خاصة وأنهم لعبوا دوراً نشيطاً في انتخابه كبطريرك[37].

أما علاقة نظير جيد بالبابا كيرلس السادس فقد بدأت في يونيو عام 1959 عندما استدعاه البابا من الدير ليعمل سكرتيراً له، ويذكر البابا شنودة عن هذه الفترة «.... ظللت في ممارسة مهامي التي أكلف بها من البابا لمدة ثلاثة أشهر لم أغادر فيها باب البطرخانة وبعدها تركت القاهرة هاربًا إلى الدير وفي أول زيارة للبابا بالدير اعتذرت له قائلا "مكاني وسط الرمال..." [38].

استمر الراهب انطونيوس في لفت الأنظار إليه، وقد حدث أن زار الدير في ذلك الوقت عالم الماني اسمه ottef.A.meinardus كان مستشرقاً عاش فترة كبيرة في مصر وأصدر عام 1960 كتاب – رهبان وأديرة الصحراء المصرية – وقال فيه عن الراهب انطونيوس السرياني «....انه بين كل الرهبان الأقباط في منتصف القرن العشرين على ما يبدو هو الأفضل في المعرفة والأغزر علماً....»[39].

يوم الاثنين الموافق 24 سبتمبر 1962 طلب البابا كيرلس من رئيس الدير أن يدعو الراهب أنطونيوس السرياني إلى البطريركية، وقد تحدث البابا شنودة عن الظروف التي أحاطت بهذا اللقاء قائلاً: «... عدت إلى الدير وكان الدير قد منع قبول الرحلات كي لا يفقد الدير هدوءه، وحدث أن وفداً من العلماء الألمان المتخصصين في القبطيات أرادوا زيارة الدير فسمح لهم البابا كيرلس السادس بذلك، وأرسل معهم خطاباً لقبولهم، وكنت في ذلك الوقت أقوم بعمل أمين الدير عقب اختيار الأمين السابق الأنبا اثناسيوس في 9 سبتمبر 1962 ليكون مطراناً لبنى سويف، فاقترحت على رئيس الدير حتى لا نقع في حرج إدخال رؤساء الرحلة بينما تبقى باقي الرحلة وهم حوالي 50 طالبًا خارجًا، ولكن حدث أن جريدة "مصر القبطية" نشرت أن البعثة

الألمانية زارت جميع الأماكن الأثرية القبطية ما عدا دير السـريان طبقاً لقرار المنع المعروف ؛ فغضب البابا كيرلس ظناً أن أمره لم ينفذ، وأرسل الى الدير أمراً بحضور الراهب أنطونيوس لمقابلته صـحبة رئيس الدير على وجه السـرعة فاضـطررت الى السفر بجلبابي البسيط المعفر بالتراب وطاقية فوق رأسي وشبشب في قدمي، ووصلنا البطريركية الساعة السادسة والنصف ولم يكن هناك مستيقظاً سوى البابا والذي قابلنى بجفاء قائلاً: "هل هذه ملابس تأتي بها لمقابلتي" ثم جلسنا معاً، وعاتبني في عدم قبول الرحلة الألمانية فقلت له: لقد قبلنا الأسـاتذة والمصـورين وقد شـاهدوا معالم الدير وارتاحوا لكل شـئ وخرجوا مسـرورين، أما باقي الرحلة فقد قدمنا لهم واجب الضـيافة على الباب ومضـوا وهم في منتهى السـرور، فارتاح البابا لهذا الأمر، وفجأة قال لي: لقد أخذت حظك من الرهبنة ألا تريد أن تعاون الكنيسـة، أجبت بلى ولكني لن أترك البرية قال: سـتذهب إلى الإكليريكية وعدد طلابها قليل، فاقترحت عليه أسـماء بديلة قال: كلا بل أريد قائداً، وإذا به يمسـك رأسـي بقوة قائلاً: رسـمتكم يا شـنودة – كلمة شـنودة كلمة قبطية معناها ابن الله – أسـقفاً على الكلية الإكليريكية والمعاهد الدينية....»[40]، ولم أسـتطع الإفلات فقد كان يتمتع ببنية قوية. وظهر الخبر في مانشـيت بجريدة مصـر، وقد تمت السـيامة الاحتفالية يوم الأحد 30 سـبتمبر عام 1962 بالكنيسة المرقسية الكبرى في الأزبكية، وبذلك تكون قد بدأت مرحلة جديدة من حياة البابا شنودة، كأول أسقف للتعليم في العصر الحديث[41].

العلاقة بين عبد الناصر والبابا كيرلس السادس:

كانت العلاقات بين الرئيس جمال عبد الناصـر والبابا كيرلس ممتازة، تميزت بالتفاهم وأكبر قدر من الهدوء، وكان معروفاً أن البطريرك يستطيع مقابلة عبد الناصر في أي وقت يشاء، وكان كيرلس حريصًا على تجنب المشاكل، ومن بين هذه المشاكل

كانت بناء الكنائس الجديدة والتي كانت لا تزال محكومة بما يسمى "الخط الهمايوني" الصادر عن الباب العالي[42].

وفي الواقع فإن عملية إنشاء الكنائس الجديدة كان مدعاة لنشوب المشاكل واحتمال تطورها إلى احتكاكات سواء مع سلطات وزارة الداخلية التي لم تصرح ببناء الكنيسة، أو مع السكان المسلمين في المنطقة وهذا الأمر يؤدي لحرج شديد بالنسبة للبطريرك، والذي تحدث في القضية مع جمال عبد الناصر الذي أبدى تفهماً وسأل البطريرك عن عدد الكنائس الجديدة التي يرى من المناسب بناءها سنوياً، وكان رد البطريرك "ما بين عشرين وثلاثين"، وكان رد عبد الناصر أنه يوافق على اقتراح البطريرك[43].

وكان البطريرك كيرلس السادس تواقاً إلى بناء كاتدرائية جديدة تليق بمكانة الكنيسة القبطية، ويذكر محمد حسنين هيكل «.... أنه قد تلقى دعوة شخصية من البطريرك لزيارته، وفي هذا اللقاء حدثه البطريرك عن المشكلة وسألني ما إذا كنت أستطيع مفاتحة الرئيس في الموضوع دون حرج للبطريرك ولا حرج على الرئيس نفسه، وعندما تحدثت مع الرئيس في هذا الموضوع كان تفهمه كاملاً ؛ كان يرى أهمية حقوق أقباط مصر في التركيب الإنساني والاجتماعي لشعبها الواحد ثم أنه كان يدرك المركز الممتاز للكنيسة القبطية ودورها الأساسي في التاريخ المصري، وهكذا فإنه قرر على الفور أن تسهم الدولة بنصف مليون جنيه في بناء الكاتدرائية الجديدة ؛ نصفها نقداً ونصفها الآخر يقدم عيناً بواسطة شركات المقاولات التابعة للقطاع العام وطلب إلىَّ الرئيس إبلاغ البطريرك، وكان الرجل شديد السعادة عندما قمت بإبلاغه.....»[44]، وقد قام عبد الناصر بوضع حجر أساسها في احتفال ضخم عقد بتاريخ 24 يوليو 1965.

من ناحية أخرى بدأ جيل الرهبان الجدد في الإلحاح على البابا أن يساعدهم

خاصة وأنهم قد سبق لهم أن ساعدوه على الجلوس على الكرسي البابوي، وكانت أهم مطالبهم أسقفيات جديدة تعطيهم مكانًا في المجمع المقدس، ولم تكن هناك أسقفيات خالية، وهكذا كان إقدام البابا على خطوة هي الأولى في تاريخ الكنيسة القبطية وذلك بإنشاء أسقفيات جديدة لا تمثل مناطق جغرافية، بل أساقفة يتفرغون لمهام معينة، وهو بهذه الخطوة أصبح ضامناً لدعمهم القوي والمؤثر داخل المجمع المقدس، يذكر البابا شنودة «.... أن البابا كيرلس كان يمثل الرهبان القدماء، وقد احتضن فكراً حديثاً، وعاش بين الفكرين القديم والحديث، كان يساعد على نشر الأفكار الجديدة، وكان يبقي على بعض الأوضاع القديمة.....»[45].

تيار جديد من الشباب الجامعي داخل الكنيسة المصرية:

وكان من هذا الجيل الجديد الذي استند عليهم البابا كيرلس وفيما بعد البابا شنودة لفرض نفوذه وقوة الكنيسة القبطية على الساحتين الاجتماعية والسياسية[46] "سعد عزيز" خريج الآداب، الذي أصبح راهباً باسم مكاري السوريانى «نسبة إلى دير السوريان» ثم تمت رسامته أسقفاً عاماً للخدمات باسم الأنبا صموئيل، وكان مسئولاً عن العلاقات الخارجية للكنيسة القبطية مع الكنائس الأخرى "الفاتيكان وكنتربري" ومع مجلس الكنائس العالمي ومع الكنائس القبطية التي بدأت تنتشر في أوروبا وأمريكا، ساعده في ذلك إجادته للغة الإنجليزية وفهمه للنظام الغربي حيث إنه خريج الجامعة الأمريكية، وأصبح أيضاً الأنبا صموئيل مسئولاً عن الشئون المالية للكنيسة، ومع بداية سياسة الانفتاح الاقتصادي أظهر براعة ملحوظة في إعادة ترتيب الشئون المالية لعدد من العائلات القبطية المشهورة، واستطاع أن يحضر لهم توكيلات عديدة لأكبر البنوك الأجنبية التي أسرعت لفتح أبوابها في مصر، وعندما قتل الأنبا صموئيل مع الرئيس السادات في حادث المنصة أثناء العرض العسكري يوم 6 أكتوبر 1981، ظهر أن هناك حساباً باسمه في أحد البنوك السويسرية مقداره 11 مليون جنيه إسترليني، كانت

كلها تبرعات واعتمادات، وقد اهتم الأنبا صـموئيل كثيراً بفقراء الأرياف وأرسـل العديد من خدام مدارس الأحد للخدمة في المناطق النائية، ثم امتدت خدماته لقلب القاهرة، وقد كتب الأنبا صـموئيل كتابين فقط ؛ الأول عن تخطيط العائلة في المسـيحية – تحديد النسـل – والثاني عن الشـباب ويعتقد أن الأنبا صـموئيل كان أكثر شـعبية من باقي الأساقفة الجدد لانفتاح أفقه وسياسته الهادئة ومساعدته للفقراء[47].

وكان من أبرز الأسـاقفة الجدد أيضـا "وهيب عطاالله"وهو حاصـل على دكتوراه في فلسفة اللغات، ورسم أسقفاً باسم الأنبا غريغوريوس وعينه البابا كيرلس أسقفاً للبحث العلمي، ولقد قام في إطار مهمته بإنشـاء معهد عالي للدراسـات القبطية ثم شكل لجنة لإصـدار نص نهائي كامل للكتاب المقدس، وكذلك شـكل هيئة علمية ضـخمة لوضـع دائرة معارف قبطيـة، وبدأ محاولة طموحة أخرى لإعادة تسجيل الترانيم القبطية تمهيداً لمحاولة بعثها وإعطائها حياة جديدة[48].

لكن يظل الأبرز في جيل الرهبان الشـبان والذي آثر أن يظل في الدير هو "يوسف إسكندر" الحاصل على بكالوريوس صيدلة واختار لنفسه بعد رسامته لقب "متى المسـكين"، وقد اسـتقر في دير أبو مقار قرب الإسـكندرية واسـتطاع تحويل هذا الدير إلى منشـأة إنتاجية كبيرة بما اسـتصـلح من أراضٍ حوله وما أضـاف إليه من معدات حديثة في الأراضـي الزراعية، وكانت التبرعات تأتي إليه من محبيه في كل مكان بالعالم ولم يعد ديره مجرد مكان للعبادة ولا مجرد منشأة إنتاجية فحسب، ولكنه أصبح أيضا مركز اتصالات واسعة ومؤثرة في شئون الكنيسة[49].

<u>بروز دور الانبا شنودة :</u>

كان الأنبا شـنودة أحد شـباب هذا الجيل وأبرزهم على الإطلاق من الذين التحقوا بخدمة الكنيسـة القبطية، وكان وراء شـهرته أسـلوبه في الوعظ والموضـوعات

التي يطرحها في عظاته، فقد استطاع تقديم موضوعات للشباب قادرة على جذب اهتمامهم، وكان الموضوع الرئيس يتركز على ما يعانيه الشباب من مشكلات وما قد يواجهونه من ظلم اجتماعي، ومن هذه الموضوعات كان انطلاق البابا شنودة وكانت بداية شعبيته داخل الكنيسة، فقد كان يربط بين الدين والظلم الاجتماعي والعدالة في قالب واحد بحيث يجعل من الدين رؤية اجتماعية ويصبح التدين في أحد أهدافه وسيلة لتغيير حياة المجتمع وطرح أساليب جديدة لتغيير الحياة(50).

وعندما خرج الأنبا شنودة عن التقاليد الكنسية الجامدة وبدأ التغيير في الأقباط ببلاغته وفصاحته التي امتلكها من دراسته للغة العربية والشعر والأدب والتاريخ، وعندما يتحدث البابا شنودة عن تلك الفترة يبدأ دائماً الرواية عن أحد المطارنة القدامى الذي حذره قائلاً: «..... أنت الآن أسقف كل المعاهد العلمية ولكن إياك أن تلقي درساً أو محاضرة فتضيع كرامة الأسقفية، هذه الكرامة التي كانت تعنى في ذلك الزمان البعد عن الناس ما أمكن ذلك، بأن يجلس الأسقف على كرسي عال يمنح البركات وصالح الدعوات، لكن بعد أسبوعين فقط كنت أقف أمام السبورة لأشرح درساً فكنت أول أسقف يفعل ذلك ويمسك الطباشير في يده، لأن الهيبة الحقيقية كانت ومازالت في تقديري هي مواهب الإنسان وليست وظيفته، وكنت أُعلِّم الطلاب وأسمح للشعب بحضور الدروس والاستماع للمحاضرات....»(51).

استن الأنبا شنودة تقليداً مشهوراً هو درس الجمعة وهو عبارة عن محاضرة في اللاهوت الروحي، والذي أصبح مناسبة هامة في حياة الأقباط، فبعد أن كان يحضره 20 طالباً في مدرج الطلبة زاد ليصبح 150، فتم الانتقال إلى القاعة الكبيرة التي تسع 1000 شخص وازداد العدد فتم وضع مقاعد وسماعات خارج القاعة، ووصل الأمر إلى امتلاء الكاتدرائية عن آخرها وأصبح أكبر اجتماع مسيحي في

الشرق الأوسط، كان يحضره أسبوعياً ما يقرب من العشرة آلاف وأصبح الأنبا شنودة المثل الأعلى والقدوة للكثير من الشباب القبطي(52).

وبدأت الكنائس في الأقاليم والأبراشيات تدعوه لإلقاء العظات والدروس والمحاضرات، إلا أنه يبدو أن حركة الأنبا شنودة لم تلق قبولاً لدى البعض، وفي مرحلة ما لدى البابا كيرلس نفسه ؛ فأصدر قراراً بألا يذهب أو يعظ أحد من الأساقفة إلى الكنائس في القرى إلا بإذن منه شخصياً وعلى ما يبدو فإن هذا القرار كان نتيجة توجيهات أو ضغوطات من القيادات السياسية والأمنية خشية من إثارة النعرات الطائفية في الدولة، ونتيجة لذلك تركز نشاط الأنبا شنودة في كنيسة الأنبا رويس بالقاهرة ثم بدأ يحاضر في الكلية الإكليريكية، واتخذت محاضراته سمة رئيسية مقصودة عندما جعل الجزء الأول منها دائما مخصصًا للإجابة عن الأسئلة الموجهة له(53).

اعتمد الأنبا شنودة في الوعظ على الأسلوب العادي أي باللغة العربية السهلة، ولم يكن أحد يستطيع أن يشكك في إجادته للغة العربية، فهو معروف عنه أنه شاعر يمسك جيداً بناصية اللغة، فكان منهجه في الوعظ أنه يريد أن ينقل المعنى الروحي إلى الناس بأية لغة وبأي أسلوب ، المهم أن تصل المعاني إليهم، ويبدو أن الأنبا شنودة كان يخطط لأن يصل إلى مكانة معينة في نفوس الأقباط وأن يخلق لنفسه شخصية كاريزمية، وفي يناير 1965 أصدر العدد الأول من "مجلة الكرازة" وظل يرأس تحريرها لمدة 47 سنة، حيث استمر في مسيرته لترسيخ دعائمه داخل المجتمع القبطي، وتطور الأمر إلى أنه بدأ في الخروج من حدود مجتمع الكنيسة ليضع بصمة له في العمل العام، وكان ذلك من خلال القضية الأساسية للمجتمع والوطن وقتها، وهي القضية الفلسطينية والصراع مع إسرائيل، أي أن مدخله للمجتمع خارج الكنيسة كان مدخلا سياسياً، وكان تعبيراً عن مفهومه لدور الكنيسة في قضايا المجتمع، وكانت

أبرز مشـــاركاته تلك المحاضـــرة التي ألقاها في نقابة الصـــحفيين في 26 يونيو عام 1965 حول "إسـرائيل في رأي المسـيحية"، حيث أعلن فيها أن المسـيحية لا تعترف بالصهيونية، ومن هذه المحاضرة الشهيرة دخل الأنبا شنودة إلى ساحة العمل الوطني، مسـتخدماً الدين في الانطلاق إلى السـياسـة، وكان الموضـوع يقابل باسـتحسـان في الأوسـاط القومية والسـياسـية، باعتبار أن الموضـوع يهم العرب والدولة، ولم يكن أحد يستطيع أن يمنعه من الحديث عن فلسطين[54].

وفاة الرئيس جمال عبدالناصر ثم البابا كيرلس السادس:

كانت وفاة جمال عبدالناصـر يوم 28 سـبتمبر 1970 وقد شـيعته مصـر إلى مثواه الأخير في جنازة شـارك فيها أكثر من 6 ملايين مصـري، وكانت جنازة شـعبية تلقائية مذهلة، وكان لرحيل عبد الناصر أبلغ الأثر على الكنيسة القبطية المصرية وقد عبر عن ذلك البابا كيرلس السادس في حزن عميق قائلاً "..... وإن الحزن الذي يخيم ثقيلاً على أمتنا كلها لانتقال الرئيس جمال عبد الناصر، إنه صنع في أقل من عشرين سنة تاريخاً لم يصنعه أحد من قبله في قرون، إن الأسى في قلوبنا أعمق من كل كلام يقال ولكن إيماننا بالخلود وبالمبادئ الســـامية التي عاش من أجلها وبذل لها دمه وأعصابه وحياته إلى آخر رمق فيها يملأ قلوبنا بالرجاء....."[55].

تولى محمد أنور الســادات في 15 أكتوبر 1970 رئاســة الجمهورية العربية المتحدة، وبعد حوالي خمسة أشهر من رحيل عبد الناصر رحل البابا كيرلس السادس في 9 مارس 1971، وبذلك تكون قد بدأت مؤشـرات مرحلة جديدة للكنيسـة حان فيها الوقت لجيل الرهبان الشـبان الذين أصـبحت أعمارهم تتجاوز الأربعين عامًا، أن يتولوا مقاليد الأمور داخل الكنيســـة، وعلى الرغم من تحفظ الجيل القديم في أن يبتعد عن مشـهد صـدارة الكنيسـة، إلا أن البابا كيرلس كان قد مهَّد الأرض، لذلك كان مؤكداً أن عملية نقل السـلطة محسـومة للاتجاه الجديد، فلقد تبدلت تركيبة القيادة داخل الكنيسـة ورفعت تلك المرحلة مقولة الأنبا شـنودة "لن يصـبح الأقباط أيتاماً بعد اليوم" حيث إن

عملية التوحد بين الكنيسة وشعبها باتت تتجسد فعليًا في حيز الواقع، تغذيها غريزة الاحتماء والأمان لتصبح خط الدفاع الأول، وهكذا شهد مطلع السبعينيات التغيير المزدوج في الدولة والكنيسة فكانت تلك خلفية مشهد الاقتراع على البطريرك الجديد الأنبا شنودة(56).

إجراءات اختيار البابا الجديد ورأي السادات:

على كل حال في هذا المناخ المضطرب سياسياً واجتماعياً بدأت الإجراءات الكنسية لاختيار البابا الجديد وفقاً للائحة ترسيم واختيار البابا؛ حيث اجتمع المجمع المقدس مع هيئة الأوقاف القبطية ولجنة إدارة أملاك البطريركية لاختيار قائمقام يتولى أمور البطريركية أثناء فترة خلو الكرسي، فتم اختيار مطران سوهاج الأنبا أنطونيوس والذي كان يتولى أيضا أعمال سكرتير المجمع المقدس ليصبح "قائمقام البطريرك"، وفي يوم الجمعة 29 أكتوبر 1971 حضر أعضاء لجنة الانتخابات في موعدهم المحدد الساعة 9 صباحاً، كما حضر وفد من الكنيسة الأثيوبية وانتهت عملية الانتخاب الساعة الخامسة مساءً، وكانت نتيجة فرز الأصوات قد أسفرت عن اختيار ثلاثة هم: الأنبا صموئيل وحصل على 440 صوتا والأنبا شنودة وحصل على 434 صوتاً ثم القمص تيموثاوس المقاري وحصل على 312 صوتاً(57).

بدأت مراسم الترسيم في يوم الأحد 31 أكتوبر 1971 الساعة السابعة والنصف صباحاً حيث حضر القداس أعضاء المجمع المقدس وأعضاء لجنة الأملاك بالبطريركية وأعضاء هيئة الأوقاف، وكذا كل من الوزراء الأقباط ومندوبي الإذاعة والتليفزيون والصحافة وسفير أثيوبيا في مصر في ذلك الوقت "ملس عندوم" والآلاف من الأقباط, وعقب دخول القائمقام تم إحضار مائدة ووضعها أمام الهيكل، ووقف الأنبا أنطونيوس وفي يده ثلاث أوراق بكل واحدة اسم من أسماء المرشحين، وأمسك

بالعلبة الفارغة وأراها للناس، ثم أمسك بالورقة الأولى وبسطها أمام الجميع ليراها الناس وقرأ الاسم الموجود فيها وطبقها ووضعها في العلبة، وفعل نفس الشيء مع الورقتين الأخريين ثم أغلق العلبة وختم عليها بخاتمه، ووضعها على المذبح وبعد انتهاء القداس عادوا إلى المائدة مرة أخرى، وجمعوا كل الأولاد الذين حضروا الصلاة وتناولوا – طقس في العقيدة المسيحية – وكان عددهم تسعة أولاد ووقع الاختيار على أصغرهم ليسحب ورقة القرعة وكان في العاشرة من العمر واسمه " أيمن منير كامل غبريال "، حيث تم إلباسه ملابس الشمامسة، وهنا رفع الأنبا انطونيوس العلبة التي بها الثلاث ورقات إلى أعلى مربوطة ومختومة حتى يراها الناس، ثم أدار العلبة وهزها حتى لا تثبت الأوراق ثم فض الأختام من على العلبة، ووقف أمامه الطفل أيمن بعد أن تم تعصيب عينيه بشريط احمر حتى لا يرى شيئاً، ثم مد الطفل يده إلى العلبة وسحب ورقة وكان الجميع صامتين يترقبون البابا الجديد، وقرأ الأنبا انطونيوس الاسم المكتوب في الورقة وأعلنه للشعب وهو "نيافة الأنبا شنودة – أسقف التعليم"، والذي كان موجوداً في دير السريان، وفور إبلاغه بنبأ اختياره قال: "... أشكر أبنائي الذين أعطوني من محبتهم ومن ثقتهم فوق ما أستحق..."، ثم دقت أجراس الدير فرحًا بذلك وعلت أصوات تهليل رهبان الدير لأن الأنبا شنودة هو ثاني بطريرك يخرج من دير السريان[58].

وفي الليلة نفسها توجه الجميع إلى القاهرة في موكب ضخم حتى يسهل على الأقباط تهنئته، وفي صباح يوم الأثنين كان يوم عيد الأنبا رويس فصلى البابا أول قداس بعد القرعة الهيكلية، ثم صدر القرار الجمهوري الخاص بالبابا في الأول من نوفمبر 1971، وبعد أن هدأت جموع المهنئين ذهب البابا إلى الدير ليقضي بقية أيام الأسبوع، وفي يوم 8 نوفمبر عام 1971 قطع البابا خلوته وتوجه إلى القاهرة لمقابلة رئيس الجمهورية محمد أنور السادات في بيت الرئيس بالجيزة، وكانت المقابلة ودية

هنأ فيها رئيس الجمهورية البابا شـــنودة على اختياره لمنصـــب البابوية، وتكلم الرئيس عن الكنيســـة القبطية وتاريخها ورغبته في أن تعود إلى ســـابق مجدها، قائلاً: «...درســـت تاريخ كنيســـتي، وأحب أن ترجع الكنيســـة القبطية إلى أمجادها القديمة ...»[59].

كانت قد دارت مناقشـــات بمنزل الرئيس أنور الســـادات حول انتخابات البابا الجديد ضـــمت الرئيس الســـادات ووزير الداخلية ممدوح ســـالم ونائب رئيس الوزراء الدكتور محمد عبد الســـلام الزيات وهو قانوني متمرس، وكان موضـــوع المناقشـــة الاحتمالات الممكنة في انتخابات البابا الجديد، وقد بدا من ســـير المناقشـــات بين الرئيس ومعاونيه أن أمر المنافســـة بين المرشـــحين قد انتهى إلى اثنين من الرهبان أحدهما من الجيل القديم وهو الأنبا صـــموئيل والآخر من الرهبان المتحمســـين وهو الأنبا شنودة، وقد سأل الرئيس السادات محمد حسنين هيكل وكان أحد الحاضرين عن رأيه في المســـألة فأبدى رأياً عاماً ذكر فيه «.... إنني لا أعرف شـــخصـــياً أحد من الاثنين ولكن بصـــفة عامة فيما يتعلق بكبار رجال الدين أجدني أميل إلى ترجيح كفة الأكبر سناً لعدة اعتبارات من بينها اعتبار سياسي وهو أن الأكبر سناً أكثر صعوبة في التعامل معه ؛ فالطبيعة نفسها لن تعطيه زمانا طويلاً لإثارة المصاعب، في حين أن ذلك لو حدث مع الأصغر سنا فإن الطبيعة كفيلة في الظروف العادية بأن تعطيه زمنا طويلاً لإثارة المصاعب...»، لكن ممدوح سالم كان يميل إلى تأييد انتخاب الأنبا شنودة فقد كان بينهما معرفة وكانت بينهما صلات ود وثقة وأضاف أمام الرئيس بأنه يستطيع أن يضمن نوايا شنودة ولا يثق أنه يستطيع أن يفعل ذلك بالنسبة للمرشح الآخر، والغريب أن الرئيس السادات انحاز إلى رأي وزير الداخلية[60].

كان الرئيس الســـادات لا يعلم إلا القليل عن الرجل الذي قدر له فيما بعد أن يصـــطدم به، لقد كان الأنبا شـــنودة ممثلاً بارزاً لجيل الرهبان الشـــبان المتحمســـين

المصممين على تحويل الكنيسة القبطية إلى مؤسسة قادرة على التفاعل مع العصر. وفي الواقع فإن البابا شنودة وجد نفسه على رأس كنيسة هبت عليها رياح التغيير وأعطتها مجموعة من أسباب القوة، وكانت أبرز عوامل التغيير هي فروعها التي امتدت في المهجر ونشطت، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية فأعطت للكنيسة سنداً نشيطاً بعيداً عن سلطة الدولة في مصر، وقد شمل الدعم الموارد المالية والمساندة المعنوية والسياسية، كذلك فإن الصلات العالمية مع الكنائس الأخرى الكبرى في العالم أو مع مؤسسات مجلس الكنائس العالمية أضافت احتمالات للنفوذ لم تكن موجودة من قبل، وبالتالي فإن الكنيسة كانت مهيأة لأن تصبح طرفاً مستقلاً إزاء سلطة الدولة، وكان مما يسهل ذلك أن الكنيسة أصبحت وحدها في الساحة دون وجود زعامات مدنية سياسية تنافسها في التأثير على الجماهير القبطية[61].

وهكذا فإن المسرح كان مهيأ لدور يقوم به رجل يستطيع أن يتحمل مسئوليته وكان شنودة يملك الكثير من المقومات اللازمة، كان شابًا ومتعلمًا وكان كاتباً وخطيباً مفوَّهًا متمكناً، وكانت شخصيته قوية ومسَّيساً حتى النخاع ، له آراؤه الصارمة، إلى جانب كثير من صفات الزعامة وقوة الاحتمال والمثابرة.

وحين ينظر أي مراقب إلى الوراء ويستعرض ما كان فإنه سيبدو أن صداماً كان محتملاً بين السادات وشنودة والحقيقة أنهما كانا متقاربين في السن وكان كلاهما فيه شيء من الآخر على الأقل من ناحية الإحساس بالذات لذلك أخذت العلاقة بينهما طابع الندية، الذي تحول إلى صراع ترك بصماته في تاريخ مصر، ولذا فسوف يشهد مطلع السبعينيات من القرن الماضي بدايات التغيير المزدوج في الدولة والكنيسة والعلاقة بينهما والتي شهدت نوعًا من الندية في التعامل[62].

بدايات الظهور السياسي للبابا شنودة ورأي الأب متى المسكين

كان البابا شنودة شديد الاهتمام بالشئون السياسية واتسمت آراؤه السياسية بالطابع المباشر، كان مهيأ للتحدث عن مطالب الأقباط والتفاوض بشأن عدد الكنائس الجديدة التي يحتاج إلى بنائها سنوياً.

لقد رفض فكرة أن الأقباط أقلية، فهو يرى أن الأقباط أقلية من حيث العدد بالمقارنة مع المسلمين، ولكن من منظور سياسي سيكون ذلك منافياً لروح المساواة التي يؤكدها الدستور المصري، كما أنه يخالف أيضاً الروح العامة إذ يجعل الأغلبية تتمتع ببعض الامتيازات لا تتمتع بها الأقلية، ولهذا السبب السياسي تطالب بعض الدول بحماية الأقليات من قهر الأغلبية، ولكن الكنيسة ترفض الفكرة لأن الأقباط ليسوا أقلية ولديهم أموال وامتيازات [63].

من ناحية أخرى رأي البابا شنودة أن المسيحية لا تقبل بالحكم الديني، بسبب وصية السيد المسيح أن ما لقيصر يجب أن يذهب لقيصر وما لله لله جل جلاله ، فقبل تولي البابا شنودة كان البطاركة في العادة بعيدين تماماً عن السياسة، ولا يدلون بآرائهم إلا في القضايا الوطنية العامة، بل إنهم لم يكونوا يخوضون في قضايا الأقباط أنفسهم أو مشاكلهم أو مطالبهم، فقد كانت تلك مهمة العلمانيين، وهكذا لم يحدث صدام مع السلطة بسبب أية مطالب قبطية، حتى جاء البابا شنودة فأصبحت الكنيسة في مواجهة الدولة سياسياً أو بمعنى أدق أصبح البابا شنودة في مواجهة الرئيس السادات[64]، وهو ما جعل الأول في رأي الغالبية العظمى من المواطنين المسيحيين المصريين هو المعبر عن غضبهم تجاه ما يحدث ضدهم أمام الدولة، ومن هنا يتضح أن منحى جديداً من تاريخ الكنيسة القبطية قد بدأ؛ فالبابا شنودة لم يرض بذلك الدور الذي اعتادت الكنيسة القيام به، سواء في علاقتها بالدولة أو في علاقاتها بالأقباط

أنفسهم، فهو يرى أن المسيحية دين ودولة وأن الكنيسة مؤسسة شاملة مكلفة بأن تقدم حلولاً لكل المشـــاكل وأجوبة لكل الأســـئلة، ومنذ اعتلائه كرســـي البطريركية، ظلت الكنيســـة تؤكد في ســـلوكها على ارتباطها بالدولة على المســـتوى العلني، ولكن في ممارستها اليومية العادية كانت تدعم ارتباط الأقباط بكنيستهم، وقد لجأت الكنيسة إلى عدة أســـاليب لتدعيم هذا الرباط، فقد ركزت من خلال عظاتها على تاريخ الكنيســـة المصـــرية ؛ فأعطى البابا شـــنودة أهمية كبيرة لتدريس اللغة القبطية، باعتبارها اللغة الأصلية واللغة التي تقام بها الصلوات، وتلقى بها التراتيل[65] لأن اللغة هي التي تدعم الهوية ؛ فهو يريد إثبات هوية كنسية بعيداً عن الإطار الثقافي للدولة المصرية العربية.

أفرز المناخ العام الجديد في مصـــر ظاهرة الزعامة الدينية، لقد أصـــبح البابا شنودة هو زعيم الأقباط السياسي والمتحدث باسمهم فقد جعل من الكنيسة بديلاً سياسياً وروحياً، وتبع هذا الانسحاب بروز شخصية البابا شنودة القوية، فأدى ذلك إلى تحول القيادة الســـياســـية من العلمانيين الأقباط إلى الأكليروس (القيادات الدينية)، وأصـــبح البابا والأكليروس هما المتحدثان الرسميان باسم الأقباط ؛ إنه الدور السياسي المتنامي للبابا شـنودة وتوجهه القبطي الصـارم الذي جعل الأقباط يلتفون حوله كزعيم سـياسـي لهم[66].

لقد كان اتجاه البابا منذ توليه للكرســـي البابوي، يميل إلى تغيير العلاقة بين الأقباط والدولة، فيقول البابا ".... هناك مواقف ســياســية كثيرة لابد للكنيســة أن تقف فيها موقفاً وطنياً، مثل القضية الفلسطينية ومشكلة الشرق الأوسط، هناك مواقف لو أن الرئيس الديني لم يتحدث فيها ربما يتم اتهامه بالســـلبية، وأنه ليس له حماس وطني، سواء في داخل مصر أو خارجها، هناك فرق كبير بين عبارة إبداء الرأي في السياسة والاشـتغال بالسـياسـة، فهناك أمور لا يسـتطيع رجل الدين أن ينعزل عنها وإلا يعتبر الدين مجرد عبادة وليس له نصيب في الحياة الاجتماعية كلها ..."[67].

وفي مقابل هذا التوجه كان هناك اتجاه يمثله الأب متى المسكين عندما أشار إلى أن محاولات الكنيسة لشغل نفسها بالأمور الدنيوية باسم المسيح هي محاولات غير حكيمة، ومحاولة تقوية سلطة الكنيسة هي عودة إلى الحلم اليهودي بالملكوت، وعندما تتبع الكنيسة أطماع هذا العالم عندها ستتذكر أن سيدها قال "مملكتي ليست هذا العالم"، فالمسيحية لا تقوم على دوافع عرقية أو اجتماعية، ولكنها تنبع من رغبة حقيقية في خدمات الفقراء والمساكين، الكنيسة لا تخدم المجتمع، ولكنها تخدم الإيمان(68).

ويشير الأب متى إلى أن المواطنين المسيحيين أحراراً في ممارسة واجباتهم السياسية والاقتصادية دون الرجوع إلى الكنيسة، فالمواطن المسيحي مسئول عن واجباته الوطنية، ويجب على الكنيسة أن لا تتدخل أو تشد أعضائها إلى أي وجهة نظر، فالكنيسة مسئولة فقط أمام الله جل جلاله وعليها ألا تتدخل في واجبات الدولة لأنها غير مسئولة عن الدولة، ويعتقد الأب متى أن على القادة الدينيين أن يتحدثوا بالنيابة عن الكنيسة فقط عندما يختص الأمر بشئون الكنيسة.

واختتم الأب متى بقوله النظام الجديد الذي تولى الحكم بعد ثورة يوليو 1952 وطني ومتين ومنفتح على التوجهات العلمانية التي سادت في العقدين السابقين وأنه اتجه إلى استخدام القوة الدينية لمساندة وتدعيم شرعيته في المعترك السياسي.

الهوامش والمصادر والمراجـــــع

(1) شريف نبيه & سامح محروس – البابا شنودة الثالث نهر العطاء – دار الجمهورية للصحافة – القاهرة – الطبعة الرابعة 2013.

(2) ســناء الســعيد – الأنبا شــنودة دين ودنيا – مكتبة الأســرة – مهرجان القراءة للجميع 2003 الأعمال الكاملة القاهرة.

(3) رسمي عبد الملك – البابا شنودة وحصاد السنين – مطبوعات أنجليوس شبرا – 1988.

(4) عماد الدين أديب – قصة البابا شنودة – – أخبار اليوم – القاهرة – الطبعة الأولى 1998.

(5) اســحق ابراهيم عجبان – البابا شــنودة تاريخ وأمجاد – معهد الدراســات القبطية – الطبعة الأولى–2012 .

(6) أشــعياء ميخائيل بباوي– الفكر الرعوي للبابا شــنودة واحتياجات العصــر – مكتبة الأنجلو المصرية – 1997.

(7) عامر شماخ – البابا شنودة الثالث – سنوات مع أسئلة الناس – دار ماردين – حلب 2000.

(8) محمد الباز – البابا شــنودة الوجه والقناع – دار كنوز للنشــر والتوزيع – القاهرة– 2005 – الطبعة الأولي.

(9) محمود فوزي – البابا شــنودة من الرهبنة إلى كرســي البابوية – دار هاتييه للنشــر– القاهرة 1990.

(10) ولد البابا مكاريوس الثالث فى مدينة المنحلة الكبرى عام 1888 بدير الأنبا بيشــوى بوادي النطرون واصبح اسمه الراهب عبدالمسيح، تمت رسامته مطرانا لأسيوط في 11 يوليو 1897 باسم الأنبا مكاريوس وظل بها الى ان تمت رسامته بطريركا على الكنيسة المرقسية في 13 فبراير 1944 وتوفى في 30 اغسطس 1945.

(11) الأب جان كوريون – لمحة تاريخية عن الحركة المسكونية في الشرق الأوسط – مجلة آفاق 2001 – العدد 31 بيروت.

(12) الأنبا أغريغوريوس– وثائق للتاريخ في الكنيســة وقضــايا الوطن والدولة – الجزء الخامس – شركة الطباعة المصرية – الطبعة الثانية 1989 .

(13) الانبا باخوميوس – مسيرة عطاء بلا حدود – مطبعة ديرمارمينا العجايبي – الطبعة الأولى .

(14) الأنبا تادرس – عشرة باباوات في بابا واحد – مطابع نوبار بالعبور – ط1 – 2011

(15) حبيب جرجس مواليد 1876 بالقاهرة، وكان اول طالب يلتحق بالاكرليكية الحديثة عام 1893 وعمل بها عقب تخرجه فقام بتدريس اللاهوت والوعظ حتى اصــبح ناظر الاكريليكية عام

1918 وهو يعتبر اول من انشأ مدارس الأحد الكنسية وكان البابا شنودة من ضمن تلاميذه وتوفى في 21 اغسطس 1951.

(16) السيد ياسين – الثورة في التغير الاجتماعي – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام – القاهرة 1977.

(17) الشايب تكلا – صرخات البابا – دار أنطون بشبرا – الطبعة الأولى 2012.

(18) إكرام لمعي – الوجه الآخر للكنيسة – دار الثقافة القاهرة – الطبعة الثانية 1997.

(19) الانبا باخوميوس – مسيرة عطاء بلا حدود – مطبعة ديرمارمينا العجايبي – الطبعة الأولى.

(20) الأنبا جريجوريوس – الكنيسة وقضايا الوطن– جار مجلة مرقس– القاهرة 1981.

(21) القس بولس عوض – من جيل إلى جيل – مطبعة الدلتا – الطبعة الأولى 2014

(22) جورج حبيب بباوي – المدخل إلى اللاهوت الأرثوذكسي – كيرلس عمود الدين الأكليريكية – القاهرة – 1981.

(23) الشايب تكلا – صرخات البابا – دار أنطون بشبرا – الطبعة الأولى 2012.

(24) أندراوس عزيز – الحقائق الخفية في الكنيسة القبطية – مؤسسة أمون الحديثة 1985

(25) بولس باسيلي– الأقباط وطنية وتاريخ – شركة الطباعة المصرية – الطبعة الثانية 2001

(26) توفيق حنا – هؤلاء الرجال من الأقباط – جريدة وطني العدد الصادر في 1989/5/7

(27) حديث البابا شنودة الثالث – برنامج من قلب مصر – قناة النيل لايف – القاهرة 30 يونيو 2010

(28) حديث البابا شنودة – الاهرام 9 فبراير 1977

(29) مذكرات البابا شنودة – الأوراق التائهة داخل القلاية www.youm7.com

(30) Church – Hamilton, Ontario – Canada. Pope Shenouda – Saint Mina Coptic Orthodox

(31) الأنبا تادرس – عشرة باباوات في بابا واحد – مطابع نوبار بالعبور – ط1 – 2011

(32) الأب متي المسكين – الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار – الشركة المصرية للطباعة والنشر 1972

(33) حديث البابا شنودة الثالث مع برنامج القاهرة اليوم في 6 يناير 2008 ونشرته جريدة المصري اليوم في العدد الصادر بتاريخ 8 يناير 2008

(34) سليم نجيب – الأقباط عبر التاريخ – دار الخيال – الطبعة الأولي 2001 القاهرة

(35) عبد اللطيف المناوي – الأقباط – الكنيسة والوطن: قصة البابا شنودة الثالث – دار الشباب العربي للنشر والتوزيع والطباعة – القاهرة الطبعة الأولي 1992

(36) كامل صالح نخلة – سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسي الإسكندري –الطبعة الخامسة
(37) مازن يوسف صباغ – البابا شنودة حوارات في الإيمان والثقافة الوطنية – دار الأمين – الطبعة الأولى – 2001
(38) منسي يوحنا – تاريخ الكنيسة القبطية – مكتبة المحبة 1990 – ط1
(39) ميلاد حنا – البابا شنودة تاريخ حافل بالعطاء – أخبار مصر – الطبعة الأولي
(40) محمد مورو – ملف الكنيسة المصرية – كتاب المختار – القاهرة (د.ت).
(41) حنا يوسف عطا – مذكراتي عن حياة البابا كيرلس السادس – شركة الطباعة المصرية 1990.
(42) صبري عبدالله – البابا كيرلس السادس تاريخ وأمجاد – مكتبة مارمينا الطبعة الأولى.
(43) محمد حسنين هيكل – خريف الغضب – مركز الأهرام للترجمة والنشر – الطبعة الأولى 1988
(44) المصدر نفسه
(45) أسامة سلامة – مصير الأقباط في مصر – مطبوعات دار الخيال – الطبعة الأولى – مارس 1998
(46) أنطونيوس الانطوني – وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات – شركة الطباعة المصرية – الطبعة الثالث 2002.
(47) الأنبا أغريغوريوس– وثائق للتاريخ في الكنيسة وقضايا الوطن والدولة – الجزء الخامس – شركة الطباعة المصرية – الطبعة الثانية 1989.
(48) متى المسكين – مقالات بين السياسة والدين – دار مجلة مرقس – القاهرة– 1977.
(49) Aziz Soryal Atiya , The Optic Encylopedia (New York: Macmillan Volume 2, 1991
(50) نبيل لوقا بباوي – قداسة البابا والسهام الموجهة لمسيرته – دار البباوي للنشر القاهرة – الطبعة الأولى 2006
(51) نبيل عدلي – رحلة البابا بداية بلا نهاية – دار ومكتبة الحرية – الطبعة الأولى 2012
(52) نبيل عدلى – البابا الراهب – مطبعة مدارس الأحد – الطبعة الأولى 2012.
(53) AjamI, Fu'ad"In the pharaoh's Shadow : Religion and Authority in Egypt", In Islam in the political precess, james P. Piscatori (ed.) Combridge : Cambridge University Press, 1983. PP 12-35 ……and – Ayalon, Ami. "Egypt's Coptic Pandora's Box" in

minorities and the state in the Arabe World. OfraBengio and Gabriel Ben – Dor (eds.) BouldreLondon : Lynne Rienner Publishers, 2000

(54) محمد فوزي – البابا كيرلس وعبد الناصر – الوطن للنشر القاهرة – الطبعة الثالثة 1988

(55) جرجس جودة جرجس – الســـادات والبابا – الهيئة القبطية الأمريكية – كاليفورنيا– الطبعة الأولى 1981.

(56) أسامة إسماعيل – البابا القادم في الكنيسة المصرية – دار الخيال – القاهرة – الطبعة الثانية 1998.

(57) جريدة الدستور – السادات والبابا شنودة – صراع سياسي بدأ من الخانكة – 2017/3/15

(58) مدرسة الإسكندرية – سلسلة أباء الكنيسة – دار فيلو باترون للترجمة والنشر 1996

(59) سعد الدين إبراهيم – رد الاعتبار للسادات – دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة– الطبعة الأولي 2000

(60) رجب البنا – الأقباط في مصر والمهجر – حوارات مع البابا شنودة – دار المعارف 1999

(61) سميرة بحر – الأقباط في الحياة السياسية المصرية – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثانية – القاهرة 1984

(62) أنور محمد – السادات والبابا – دار أخناتون – القاهرة – الطبعة الأولى 2005

(63) برهان غليون – نقد السياسة – الدين والدولة – المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1991

(64) إدوار غالى الذهبي – النموذج المصـــري للوحدة الوطنية – الهيئة المصـــرية العامة للكتاب بالقاهرة – 1998.

(65) Dina Ezzat, A change of Spirit: Interview with Pope Shenoudah 111, Al Ahram weekly (cairo:Al Ahram, no. 244, 26/12- 1/11/1995

(66) جمال بدوى – الوحدة الوطنية بديلا عن الفتنة الطائفية – الهيئة المصـــرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي 2001

(67) Kent, Scott "The Coptic church in Egypt : A Comment on protecting Religions Minorities From Non – State Discrimination." Brigham Young University law ReviewLVol, no. 3, 2000

(68) The Angels By His Holinenn AmPa Shnouda 111

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Issued by
Middle East
Research Center

Vol. 92
October 2023

Forty-ninth Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233